

شرح قصيدة أقول وقد ناحت بقربي حمامة

تعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر أبي فراس الحمداني، فقد كتب الشاعر هذه القصيدة عندما كان أسيرًا في سجنه في القسطنطينية، وقد سمع صوت حمامة من نافذة السجن، وكان مطلع القصيدة: أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل تشعرين بحالي، وهي قصيدة قصيرة كتبها الشاعر على البحر الطويل وقافية اللام المكسورة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 7 أبيات فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا هل تشعرين بحالي

بدأ الشاعر قصيدته بمخاطبة حمامة كان قد سمع تغريدها من نافذة السجن الذي يقبع فيه في القسطنطينية فخاطبها قائلاً: لقد سمعت صوت تغريد الحمامة قريباً مني وكأنها تبكي وتنوح حزينة على أمر ما، فإيا جارتا العزيرة الحزينة مثل حالتي هل تحسرين بي وتشعرين بما أعاني منه ولذلك بدأت النوح عليّ.

معاذ الهوى ما دقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهوموم ببال

بالتأكيد أنت لم تعاني ما أعاني منه أنا في الهوى، ولم تنوقي في حياتك أيتها الحمامة حزينة ما ذقته أنا في حياتي من الشوق والهيام، وبالطبع لم تدخل الهوموم إلى نفسك أبداً ولم تخطر في بالك على الإطلاق.

أتحمل محزون الفؤاد قوادم
على غصن ناني المسافة عال

ولكن الغريب في الموضوع الذي أعجب منه، هل يمكن أن تحملي أي حزن بداخلك وأنت تقفين على قدميك على غصن شجرة مرتفع، وأنت حرة طليقة لا شيء يقيدك ولا شيء يمنعك من التحليق والطيران.

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالى أقاسمك الهوموم تعالي

ثم يخبرها الشاعر أن الزمن لم يكن عادلاً في الحكم بينه وبينها فيقول لها: لم تكن هذه الأيام عادلة فيما بيننا، فقد منتهك الحرية المطلقة دون قيد أو حد، وها أنت تنوحين وتحزنين مثل حزني رغم أنني أنا الواقع في الأسر والمسجون خلف القضبان، فاقتربي مني حتى أقول لك ما عندي من هموم وأشجان.

تعالى ترى روحاً لدي ضعيفة
تردد في جسم يعذب بال

اقتربي مني أيتها الحمامة الحزينة حتى تري ما بي، فأنتي أملك الآن روحاً ضعيفة جداً لم تعد تقوى على الصمود، وهي تخرج من جسدي وتعود إليه مراراً وتكراراً بسبب ما ألاقه من العذاب في هذا السجن.

أضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سال

والعجيب والأكثر غرابة في الموضوع، أنني رغم ما بي من أسر وسجن وعذاب أضحك وأواسي حالي بحالي، وأنت رغم أنك حرة طليقة لا شيء يعكر صفو حياتك تنوح وتندبين حظك على غصن الشجرة، وأنا صامت لا أنوح ولا أندب.

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة
ولكن دموعي في الحوادث غال

في الحقيقة أنا الذي كان يجب أن يبكي ويهدر الدموع على ما به من مصائب وهموم وأحزان، لأنني واقع في الأسر وأعاني ويلات السجن، ولكن دموعي غالبية جداً في المصائب ولا أنرفها بسهولة وكيف ما اتفق.

الصور الفنية في قصيدة أقول وقد ناحت بقربي حمامة

تضمُّ قصيدة أبي فراس الحمداني سابقة الذكر العديد من الصور البلاغية والفنية والتي يعتمد عليها الشعراء عادةً في كتابة قصائدهم، إذ تعمل تلك الصور على إضفاء نوع من الموسيقى اللغوية في القصيدة إضافة إلى ألوان بلاغية لتزيين الأبيات الشعرية، كما تساهم في وصول المعاني إلى الناس بطرق فنية مختلفة وغير مباشرة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة:

- **أسلوب الكناية:** ورد أسلوب الكناية أكثر من مرة في القصيدة في قول الشاعر: أيا جارتا ما أنصفت الدهرُ بيئنا، كنى بهذه الجملة عن حزنه وأسفه الشديد لوقوعه في الأسر بينما الحمامة حرة طليقة.
- **استعارة مكنية:** وردت الاستعارة المكنية في قوله: أقولُ وقد ناحت بقربي حمامةً أيا جارتا هل تشعُرِين بحالي، شبه الشاعر الحمامة بالإنسان الذي ينوح ويشعر، فحذف المشبه به وهو الإنسان وذكر شيئاً من صفاته وهو النواح والشعور.
- **أسلوب الطباق:** ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: يضحك مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ويسكُتُ محزونٌ ويندبُ سالٍ، فقد ذكر كلمة يضحك وتبكي، وهما متعاكستان، وذكر كلمة يسكت ويندب وهما أيضاً متعاكستان في المعنى.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة أقول وقد ناحت بقربي حمامة

توجد كثير من الكلمات التي تكون صعبة بالنسبة للعديد من الأشخاص في الشعر العربي وخصوصاً في الشعر الجاهلي وأشعار العصور الإسلامية اللاحقة، وذلك لأن بعض الكلمات لم تُعد مستخدمة نتيجة تطور اللغة العربية وبسبب التغيرات التي طرأت عليها بمرور الزمن، عند ذلك يجري البحث عن تلك الكلمات الصعبة في معاجم اللغة العربية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
ناحت	بكت بصوت مرتفع مع العويل
معاذ	اللجوء والاعتصام
طارقة	مصيبة من الأمور التي تطرق ليلاً
النوى	البعد والفرق
خطرت	وقعت أو مرت مروراً عابراً
قوادم	أرجل وأقدام
نائي	بعيد ومرتفع
تردد	تتردد بمعنى تخرج وتعود إليه
بال	بالي من البلى أي مهترئ أهله الألم والحزن
يندب	يشكو حظه
سال	السالي بمعنى الناسي أو الغافل غير المشغول ولا المحزون
الحوادث	المصائب والبلايا